ليل خارجي...



محمد خير

إهــداء (١)

أمي
وضحكة ما اكتملتش
أبويا
وأول حصة شجن،،

صحابي
لما يلمحوا دموعي ،،
القهوة
كراسيها حافظة قصايدي بالتفصيل ،،

بيروت
إسكندرية
ورغم كل حاجة :
القاهرة بالليل.

إهـــداء (٢)

مؤمن

كان لازم احكيلك الحدوتة دي :
(لما صلاح جاهين شاف المتنبي في المنام فرح قوي ، واتصل ببليغ حمدي
وقاله :هنسهر فين الليلة دي ؟ بليغ قاله:انا شايل قمر ورا نخلتين عاليين في جزيرة جوة النيل ..
وفعلاً أخدوا مركب عشان يروحوله ، بس السكة طالت قوي، طالت لغاية ما صلاح اتضايق وزعّق لبليغ وقاله :
انت اللي كسرت الساعة..
بليغ بدل ما يزعل من الجملة قعد يلحنها ، فابتدى النيل يرقص ع المزيكا، يرقص جامد ويهز المركب لغاية ما بليغ وصلاح خافوا وسكتوا ،
ومن ساعتها كل واحد فيهم ساند ناحية من المركب بإيد ، وبالإيد التانية ساند صاحبه).

إهـــداء (٣)

رنا

أغنيِة نازلة من السما لقلبي.

بيحنّ ..

شفتك ..

وانت بتسرق من جارك في المترو عناوين الجرنان ،

وبتفكر

في البنت اللي نزلت بدري عن اللازم

مشيت مترين ..

وضحكت ..

واختفت ..،

براحتك..

بس ما كانش المفروض تحنّ

للبلكونة اللي ما بتطلش يومياً غير على نفس الشارع

.. نصيب

البلكونة
اللي مابقتش تساع خطاويك لما بترقص
على أنغام غنوة جاية من مكان غامض ..
عارف
ان اللي علمك الرقص
الوحدة
وكتر المرايات ..
بس انا مش مسئول عن حلمك بالمطر الدافي
اللي له ريحة حبيبة
بتبني فوق حلمك أحلامها
وما بتعملش حساب للبحر ف نزوة مدّ
ف طبيعي
يعدّي عليك الصيف من غير ما تكتب

ولسّة عامل نفسك قادر تضحك

يبقى تستاهل

أنا شخصياً

هاطفي السيجارة واقوم

ومش هاحلملك أبداً

غير لما انت تسيب الدمعة اللي شايفها ف عينك دي

تفرّ بعيد ...

يناير ٢٠٠٠

لحظة لاكتشاف اللَحظة ..

يوم طويل جداً ..
مليان باحتمالات نسبية لكل شيىء ،
وتفسيرات جديدة
لذكريات ما حصلتش
وكل حاجة متثبتة ف لحظتها :

البنت اللي مليت فراغ فستانها بخيالك ،
وجزء من ضحكة اتنين عدّوا جنبك ،
و نصّ مش ناقصه إلا الكتابة...
ولأنك فشلت في الإنبهار للأبد
كان طبيعي ان الحياة تفقد عفويتها معاك

وإن طقوسك تتحول مفردات في خلفية وقت قديم جداً
وانت والأرض اللي واقف عليها
والبيوت من وراك
تبقوا مجرد جزء من رحلة قطر بيعدّي قدامك
بيكسر بصرك
وبيسرق
آخر احتمال للتغيير.. ..

يوم سهل جداً..
أسهل من طرح الأسئلة ،
وأسهل من التفكير في الإنتحار واقتراح حلول لمشاكل التانيين ،

وأسهل من الحلم بالموت شهيد في فيلم سينمائي
(صعب انك تموت في الحقيقة قبل ما يكتمل ذنب الحياة بيك)..

يوم غلط جداً ..

غلط جداً ..

ما فيهوش حاجة غلط .. ..

يوليو ١٩٩٦

حلم ..

كانت مبتسمة ..
ومغمضة عينيها على قصايدك القديمة ،
فجأة :
نفس صفارة القطر بتدخل حلمك
بتصحيك
على زحمة وشمس وهميين
في محطة مصر ..
ورعشة سفر حقيقية ..،
وكانت عينيها مفتوحين
بتبصلك
وانت
بتحاول تبقى حقيقي
.. بتستعدّ لاستقبال ذكريات جايّة
وبتدّي الحاجات معاني مش فيها

ولالأسف :

(لسّة الفرح والخوف جوّة بعض ،
ما قدرتش تقسّم الحياة تفاصيل ..
للأسف)

كالعادة ..
بعد ٨ ساعات تقريباً
هاتقف وحدك
في بلكونة في الخامس
في إيديك سيجارة
بتلسع الضلمة ..
مستمتع بالليل
ومستنّي صبح
مطفي لدرجة محزنة ..

وكالعادة ..
هاتفاجئك صفّارة القطر ..
ف يقوم قلبك
مفزوع ..
بيلملم مشاعره ..
وبيجري ع الباب بسرعة
يمكن المرّة دي يلحق
أو يرجع ينام ..

ابريل ١٩٩٧

سفر..

(١)

لو كانت أمك عايشة
كنت هتتلهوج كدة وانت مسافر ..؟
كنت هتتعب فجأة الصبح
وما فيش حواليك غير أنفاس اخواتك النايمين .. ،
كنت هتتمنَى للدرجة دي
أيِ حدّ يقولك : بالسلامة
فتقولّه : متشكر قوي
وتقفل الباب
وتنزل ؟
يمكن ..

في جميع الحالات

كنت هتمشي في الشارع

عاوز تطرح نفسك ع البيوت النايمة

مستعد تزايد بمشاكلك على طوب الأرض ..

بس شيء واحد أكيد

انت النهاردة ضعيف جداً ..

انت النهاردة

محتاج تشوف حدّ بتحبه ..

(٢)

ما بين ضعفك هنا
واحساسك هناك بالضياع ..
بتقعد هناك :

تحت الندى الخفيف ،
والضوء الأصفر لعواميد الكهربا ..
بتستنّى الترام العجوز ..
وبتستحلى اشفاقك على نفسك
وبتستلذّ الشعور بالوحدة
ورعشة البرد
ف تضمّ شنطتك الوحيدة إليك
وتتمنّى
المشهد ده
يدوم للأبد .. ..

(٣)

لو كل شيء في الدنيا
في بساطة بنت جميلة
ما بتفهمش قصيدة الحداثة..
ماكنتش هترجع
كل مرّة
وف قلبك شرخ جديد
كنت اتحايلت على حزنك
وخبّيته وسط مشاعرك التانية ..

اسكندرية ..
الدور الأرضي ..
ليل خارجي ...
وليل جوّة قلبك..
شبّاك أوضتك الأرضية مفتوح ،
ونور العربيات البعيدة
بيرسم شاشة ضوء على جدار الضلمة..
بتفتكر اللي فاتك
وبيزيد كرهك للبنت اللي حبّت تواسيك
ف طبطبت على ايديك ..
إزاي قدرت تختصر حزن حقيقي
في طبطبة ايدين ؟ !! ..

ابريل ١٩٩٦

خوف ..

حداشر محطة مترو ..

ضوء شاحب ..

وشوش متنطورة بتزوّد احساسك بالمسافة ..

كان الطريق

أطول من قدرة أفكارك على التسلية ..

وبين كتفك وشعرها :

حلم متأجل ..،،

ماكنتش عارف

إن الخبرة

بتقتل الشعور بالتجربة ،

وان الإنتظار

أصعب من أي شيء ينكتب عنه .. ، ، ،

كام واحد في اللحظة دي
كان بيفكر في هند ..؟
يمكن كانت نايمة
أو بتكتب غنوة
أو حاسة بالذنب لأنها علّمتك تحلم ..
وانت الوحيد
خايف من كتابة قصيدة
مستنّينها صحابك ..
دنياك بتقع
مع نزلة قلمك ع الورق ،
ونزولك سلّم مستشفى
سايب أبوك فيها ..
أكيد ما كنتش مملوك
خايف من بنادق الفرنجة ..
لكنك زيّه :

خايف من ضياع وطن مش بتاعك ..

نفس الخوف
في عيون شاب قاعد معاك في القطر ..
هيموت بعد ساعة من الوصول
تحت عربية مالهاش ذنب في استعجال
نهايته ،
كالعادة
توقعك هيخيب
بعد دقايق من تأكدك منه .. ،،
النهاردة
هتروّح بدري ..
الليلة دي
ما تنفعش للتفكير في الحب ،،
ولا استكمال حياة
أجمل من إنها تكون
حقيقية ..

أكتوبر ١٩٩٦

قرار ..

كأنك مش لازم تكتب
غير في لحظة توهج القصيدة ..
عموماً
إذا حسيت بالملل في الأوقات التانية
ف لازم تتمنّى
تبقى كل جدران العالم كاتمة للصوت
عشان لو اتكلمت من غير قصد
الكلام يخبط في الحيطان
ويردلك تاني
تفكرَ فيه
وتنطقه من جديد ..،،،

لو رجعت بذاكرتك
هتفتكر
إن نتيجة العام الجديد
كان مكتوب عليها
ان السنة دي قابلة للكسر..

النهاردة بالذات
هتكتشف
ان كل مشاعرك وأحاسيسك
بقوا مستهلكين جداً ..
ف ميفضلش غير انك تقطع علاقاتك
باللي مش فارق معاهم
ومش فارقين معاك ..

وتقرر تتفرد ..
فتتفرد أسفلت اسود للطريق
في البداية :
هيكون عليك
تتعوّد وقاحة النظر من تحت ..
وتتحمّل
حفر عمّال الميّة ف مكان قلبك ..
لكن الميزة الوحيدة
انك أخيراً
هتبقى طويل جداً
(كأنك عفريت مراهق)
وان الشوارع اللي جنبك
- اللي أكيد هتصاحبهم -
ما حدّش فيهم هيسيبك
ويرحل بعيد ..

أكتوبر ١٩٩٥

تدخلك المزيكا..

الضحك بصيغة الماضي
مش علاج ..

ما بين شبح الوحدة
ووحدة الأشباح ..
فرص كتير للبكا
وافتعال الإبتسامة ..
وعلب سجاير تنتهي ع الفجر ..
سحابة خوف ،

ومطر أسئلة ،

والحيرة

بين الحياة والإنهيار

(تمن كبير

علشان كتابة قصيدة)

وما حدش خسران غيرك ..

هتموت علشان تدخلك المزيكا ،

عشان تقدر تفرّق

بين الشعور والإنفعال

وتقرر

إنك خلاص :

بطلت تفرح بحزنك ..

أكتوبر ١٩٩٨

سوكسيه ..

قلبك غيران

من حب الناس لبعض ..،،

ومضطر

يشاركهم حزنهم ..

السفر :

فرصة لاكتشاف دموعك ..،،

لو ترحل كل القطورات اللي ف قلبك

من غير ما تعدّي ع القصيدة الجاية

يمكن

كنت هاتقدر تتزل

تتمشّى جوّة صدرك
تاخد قرار الحزن بدون استعراض
من غير ما يشوفك حد من الركاب اللي ف دمك
..
وما كنتش هتبوس ضحكة البنت في الوقت الضايع
البنت
كل اللي فاضل من عينيها قصيدة
أو حلم
اتخنق بصرخة ميلاده ...،،

المشهد بالألوان
وأحلامك في ركن الصورة
أبيض واسود

حافظ كل الكلام اللي ما تقدرش تقوله..
بتَحذفه من عينيك
فيبدأ التصقيف من آخر المسرح ..
والإضاءة بتتحكّم في ضلّك
وانت بتنحني
لتصقيف الكراسي ..
والحزن في الصف الأوّلاني
بيحاول يغني
وانت بتحاول تغني
قبل الستارة ما تحضنك ..

أغسطس ١٩٩٧

عادي ..

كأنّه شيء عادي :
لوّل ما تطفي النور
تظهر كل أوجاعك
ضلمة جوّة الضلمة
فتخاف
كأنه شيء مش عادي

النهاردة ..
نسيت تضحك ،
وماقدرتش تبكي ..

المشهد ناقص حبيبة
تدوّر على نفسها ف قصايدك
فتهديها حزنك
ويقتلك الخجل
وتضطر تشرب لتاني مرّة
ف صحة التفاصيل ..

دلوقتي
تقدر تهرب من كدب الحقيقة
لمرارة التخيّل ..
(مين اللي نسّى القلب طعم الحلم ؟)

والكتابة

أسهل من دخول بكرة من الشباك ،

وأجمل من فرحة الفقرا ،

وأصدق من دموعك في لحظة سكر ..

دلوقتي

تقدر تهرب من كدب التخيّل لمرارة الحقيقة

دلوقتي

تقــــــدر

تكتـــــب ..

مايو ١٩٩٨

ينايـر ..

يناير ..

خطوة الوجع البطيئة ..

أبطأ

من استيعاب صدمة ..،،

بعيد جداً :

حبيبة بتنتظر ،

وصحاب واقعين ،

وخوف مستمر ..

لسّاك

بتفكر في كلام ما بيفهموش غيرك ،

ما بيضحكش َعليه
غير زمايلك الجداد ..
إيه اللي فرّق ما بينك وبين قصايدك ؟
إيه عوّدك ع النوم في القطر
غير اليأس من أحلام جديدة ؟

كام سيجارة ولعت في الطريق ؟
وكام محطة بتفكرك
بمواعيد ماتحققتش ؟

انتظارك لهند
و لا مطر يناير ؟

فرجتك ع البحر
ولا هربك م اللي جاي ؟
يااه ..
إشمعنى كل الصور ناقصة؟
كل الصور ناقصة
وبينك وبين الشوارع
رجلين بتملّ الإنتظار
وبرد
مصمم يزيد
في ينايـــــــر .. ..

يناير ١٩٩٧

بانتومايم ..

ديسمبر ..
الشوارع اتعوّدت ع البرد ،
والفجر
مشتاق للبنات ..
وانت خارج من قهاوي ما تعرفش البقشيش
وإيديك في جيوبك
بتعدّ آخر صحابك الفاضلين في علبة السجاير ..
صحابك :
كان لازم يتحولوا دخان ،
قبل ما تلحق آخر كرسي
في آخر ميكروباص للمرج ..

دلوقتي

كل قصايدك متعلقين

في إيدين سوّاق نايم تقريباً

_ وزيّك : من غير أحلام _

مع ذلك

مش قادر تمنع نفسك م الإحساس بالحب

تجاه الركاب الزايدين ،

والأجرة ،

والبيوت اللي بتتسابق ع الجنبين ..

ومع ذلك

لازم تنزل

تلحق آخر نسخة جرنان عند البياع ع الناصية،
وتمشي لآخر الشارع
وتخبّط على باب البيت لحدّ ما تصحى صورتك النايمة
في مراية الصالة وتفتحلك ..
وتحلفلها إنك بكرة هتعمل مفتاح

<u>لقلبك</u> ..

ديسمبر ..

آخر مرّة تقلّد قصايدك
وتغني لوحدك .. ..

ديسمبر ١٩٩٨

في اللحظة الأخيرة ..

في آخر لحظة
لحق قلبه
قبل ماتطوله الكآبة ..
وخطفله ابتسامتين
من ورا حزنه .. ،،

كان الغروب باهت
ف ابتدا يسلّي نفسه :

بعدّ الشروخ اللي اتكونت في حلم
امبارح ..

والاستماع لمزيكا بتتعزف
لحظة مرور موكب قصايد
رايح في اتجاه البحر ..
وحدف وراه ضحكة
فضلت تلحّ عليه
لحدّ ما سابها تخرج من شفايفه ..
واتشفى فيها وهي بتعرف الوحدة ..

وقرر ينام
– وهو بيفكر في شكل حلم الليلة دي –

وفي اللحظة الأخيرة

مع آخر شعاع ضوء راجع للّمض

لمح آخر جواب م البنت

وغمّض عينيه .. ،،

الصبح

كان كل شيء طبيعي جداً..

المفاجأة

كانت لمّا شاف ساعته

ولقاها مأخّرة :

عمرين .. ..

أغسطس ٢٠٠٠

سُكْر بيّن ..

كانت كل مشكلته
إزاي ينسحب م المكان
بهدوء ..
وبدون أدنى اعتذار ،
أوحتى ابتسامة خفيفة ..
ومين هينوب عنه في التصقيف
لآخر قصيدة لمحها بتتغزل
في قلب صاحبه اللي قاعد في ركن المكان..
فاضطر
يقولها تنتظر
وهو مش قادر يبص ف عينيه ..

بهدوء ..
هايطفي الضحكة ف كباية البيرة
ويقوم كأنه رايح يداري
آخر دموع مارس ..

عشان يزيد الحبكة
هايسيب شجنه وسجايره ع الترابيزة ..
ويمر من وسط نسمة حزن
هبّت ع المكان صدفة ..

بمجرد ما يعدّي الباب
هايجري ،
ويدوّر ع الشبابيك
اللي رسمها امبارح قدّام البحر ،
ومن غير ما يراعي شعور أحزانه
هايفتح أكبر شباك
ويطيّر قصايده ..

مارس ٢٠٠١

بشكل مفاجيء..

على سبيل التغيير

قرر

يحيي الذكرى السنوية

لأجمل محاولة انتحار مرّت عليه ..

أول حاجة افتكرها :

ضحك الملايكة على واحد بيعرج

أثناء وقوعه من الدور العاشر

..

ضحكهم

صحّا البنت النايمة ف تالت بلكونة ..

وكانت صرختها

العكاز الوحيد اللي اتسند عليه ،

قبل ما يكتشف

فجأة :

ان الأرض ..

رفضت تستقبل دمه ف نص الليل ..،

واكتفت

بشرب أحزان الشتا الأخراني ..

مارس ٢٠٠١

ممكن..

كان لسّه بيحفظ في النص ..
بيعيد ،
ويزيد ،
وبيتخيّل حواليه
جمهور وهمي ومجنون بالحب ..

كان لسّه بيحلم بحياة
تعلن اعجابها بقصايده ،،
وبعدين
تتفاهم مع رغبته في الموت ..

كان لسّه يادوبه مقرر
يفضل جوّة حدوده ،،
وما يخطيش الجرح
بأكتر من فرحين ..

وإيده ..
كانت خلاص اكتفت
بحضن ايده التانية ساعة البرد
والوحدة ..

وما صدقش ..

غير لما شاف بعينيه ،

ان ممكن ..

بنت ..

بشجاعة ممثل :

تطلع المسرح ،

تقطع عليه مونولوجه الداخلي ..

وتسرق السوكسيه ..

مايو ٢٠٠٢

استعدّ ..

شر دقايق بس قدامك

شان تضحك ..

بعدها

تضيع الجدوى من الموضوع ،،

خد بالك

بتسامة العجز

ش هتليق عليك

كتر ما بيليق السحاب في صورة ع الحيطة ..

استعدّ ..

عشر دقايق بس قدامك
عشان تضحك ..
وبعدها
هتضيع الجدوى من الموضوع ،،

وخد بالك
ابتسامة العجز
مش هتليق عليك
اكتر ما بيليق السحاب في صورة ع الحيطة ..

ف خد نفس عميق
قبل اما تغطس ..

وإلا
احسن لك بقى
تفضل ع الشط معايا
وسط الهدوء المناسب للفرجة
على ذكرياتنا الميتة ..،،

معلهش :
القسوة ساعات بتكون ضرورية ..

ماانت الغلطان ..
صرّخت بشدة لما انقطع النور
واحنا بنتمشّى بين تماثيل الشمع
كأنها هتطاردك ..
ف جريت ..
وسبتني واقف وحدي
خايف
تايه
مش عارف :
أجري وراك ؟
ولا اضحك ع الضلمة كأني ضرير ،،
وانساك نهائياً .. ..

مايو ٢٠٠٢

النهاردة ..
نسيت تضحك ،
و ماقدرتش تبكى

.. المشهد ناقص حبيبة
تدور على نفسها فى قصايدك
فتهديها حزنك
ويقتلك الخجل
م تضطر تشرب لتانى مرة
ف صحة التفاصيل ..

ميريت
للنشر والمعلومات